



الثبات على مبادئ الدين وثوابته

برنامج أصلح لي ديني

الحلقة الحادية والعشرون

2018-08-27

السلام عليكم: يقول تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُوكَ عَنِ الَّذِي أُوحِيتَ إِلَيْكَ لَتَفْتُرِي عَلَيْنَا غَيْرَهُ ۖ وَإِذَا لَأَتَّخِذُوكَ خَلِيلًا (73) وَلَوْ لَا أَنْ تَبْتَئَكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنْ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا
(74) إِذَا لَأَدْفُنَّاكَ صِغْفَ الْحَيَاةِ وَصِغْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا

(سورة الإسراء: الآية 73-74-75)



أحب الخلق إلى الخالق

الخطاب موجه لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو أحب الخلق إلى الخالق ومع ذلك خاطبه ربه جل جلاله بهذه الصيغة الحازمة، إِذَا لَأَدْفُنَّاكَ صِغْفَ الْحَيَاةِ، أي ضعف العذاب في الحياة، وَصِغْفَ الْمَمَاتِ أي ضعف العذاب في الممات، كل ذلك جزاءً لماذا؟ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنْ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا، والنبي صلى الله عليه وسلم لم يركن إلى المشركين، ولم يتنازل عن دينه ولا فيد أملة، لكن القرآن الكريم بوجهه، وَلَوْ لَا أَنْ تَبْتَئَكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنْ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا، عندما يتنازل الإنسان عن دينه، وعن مبادئه، وعن ثوابته، إرضاءً لغرب أو شرق، فإن الله تعالى يُدَبِّقُه عذاب الحياة الدنيا، وعذاب الآخرة ولا يجد له نصيرًا من الله تعالى، والنبي صلى الله عليه وسلم، كما روى الترمذي بسند صحيح:

{ عن أنس رضي الله عنه، كان يدعو فيقول: اللهم يَا مُقَلَّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ }

(رواه الترمذي)

نماذج للثبات على الدين



الثبات في عهد السلف

دخل أبو سفيان رضي الله عنه عندما جاء المدينة، وكان ذلك قبل أن يسلم، دخل على أم حبيبة، على ابنته أم حبيبة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم، اتجه ليجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم، فطوت أم حبيبة الفراش، لئلا يجلس عليه قال يا بنية ما أدري أرغبت بي عن هذا الفراش، أم رغبت به عني، قالت: بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنت رجلٌ مشركٌ، تخاطب أباهما وكل فتاةٍ بأبيها معجبة، ومع ذلك فأم حبيبة لم تقبل أن يمسن جسد أبيها المشرك فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم، رسالة المصطفى صلى الله عليه وسلم أولى من فراشه، أفقبل أن تمسن رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم، إرضاءً لشرق أو غربي؟ أفترضى أن تتنازل عن ثوابت رسالة المصطفى صلى الله عليه وسلم حياةً واستجداءً؟ أفترضى الدنية في ديننا ونحن لا نقبلها في ديانا؟.

لا يغيب عنكم قصة ماشطة بنت فرعون التي أحرق فرعون أبناءها أمامها وهي تنظر إليهم حتى أخذ الرضيع من بين يديها وألقاه في القدر في زيتٍ يغلي وهو يسألها من ربك؟ فتقول: ربي وربك الله، هذا ثبات.

لا يغيب عنكم حبيب بن عدي، وقد وضع في ظاهر مكة على خشبة الصلب ليُصلب، وهو يُقال له: أتحب أن يكون محمدٌ مكانك وأنت ناجٍ، لعلمهم يعيشون بدينه، بثوابته، بمبادئه، لعله يتنازل قليلاً، وهو يقول: والله ما أحب أن أكون أمناً وادعاً في أهلي، وأن محمداً يوحز بشوكة، هذا ثباتٌ على الدين.

الثبات على المبادئ في واقعنا الحالي



الثبات في زمن المتغيرات صعبٌ لكنه ممكن

لماذا نجد اليوم امرأةً سافرت إلى الغرب، وبعد أسبوعٍ واحدٍ فقط تتصل بك لتسألك، هل يمكن أن أتخلى عن حجابي؟ تريد أن تتنازل عن حجابها ودينها، لماذا نسمع عن رجلٍ سافر إلى الغرب أو إلى الشرق، ثم هو يتصل بك، ليحلل الربا، ويأخذ قرصاً ربوياً، وفتوى ثانية من أجل أن يأكل اللحوم المحرمة، وفتوى ثالثة من أجل أن يفعل أشياءً لا ترضي الله تعالى بدعوى ضغوطات الواقع، فيتنازل عن دينه ويتنازل عن مبادئه من أجل عرضٍ من الدنيا قليل، الثبات على المبادئ والقيم في زمن المتغيرات أمرٌ صعبٌ لكنه ممكن، اللهم يَا مُقَلَّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ، اللهم أصلح لنا ديننا.

إلى الملتقى أستودعكم الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نور الدين الاسلامي